الفصل الرابع
حلم التجارة

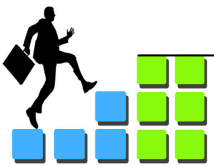

الشرق الجديد والحياة الجديدة:

في الوقت نفسه الذي كان يعمل فيه يو مين هونغ من أجل كسب المال لإطعام أسرته، لم يتخلَّ أبدًا عن حلم السفر إلى أمريكا، فاعتبر تأسيسه لمدرسة تعليم اللغة الإنجليزية أولى خطوات تحقيق حلمه. على الرغم من أنه عندما أنشأ مدرسة الشرق، تولّد بداخله حلم أن يجعلها من أفضل المؤسسات لتعليم اللغة الإنجليزية على مستوى الصين كلها، ولكن لا يزال حلمه بالسفر إلى أمريكا في المرتبة الأولى.

لم يدرك يو مين هونغ أنه مع الوقت، ومع كثرة المجهود الذي بذله من أجل مدرسة الشرق الجديد وكثرة ثروته يومًا بعد يوم، تتلاشى رغبته في الدراسة بأمريكا، حتى لاحظ يومًا أن الدراسة بأمريكا لم تعد أمرًا مهمًّا، بل أصبحت الشرق الجديد هي أكثر الأماكن التي تؤثر قلبه.

في نهاية عام 1994، تحقق حلم يو مين هونغ أخيرًا في السفر إلى أمريكا. عندما ظهرت هذه الفرصة أمام عينيه، اكتشف فجأة أنه لم يعد

متحمسًا للسفر، لأنه في ذلك الوقت كانت مدرسة الشرق الجديد بها حوالي عشرين ألف طالب وطالبة؛ وهذا بفضل جهوده الحثيثة. في هذا الحين، اكتشف أنه قد وقع في حب المدرسة ولا يقوى على فراقها.

بعد مدة من التفكير، فهم يو مين هونغ أمرًا، ألا وهو ما يقوله دائمًا أمام طلبة مدرسة الشرق الجديد: "إذا أردت حياة أفضل، فاعلم أن السفر إلى الخارج ليس هو أول شيء، فسواء أكنت داخل الصين أو خارجها، لابد أن تسأل نفسك ماذا تستطيع أن تفعل، وكيف تنجز عملًا على أكمل وجه". بعد فهمه لهذه النقطة، قرر العدول عن فكرة السفر إلى الخارج، وأصبحت مدرسة الشرق الجديد هي هدفه النهائي وقضيته العظمى، فعزم أكثر على ترسيخ الإيمان بتطوير مدرسة الشرق الجديد.

عندما رأى يو مين هونغ هذه المدرسة الصغيرة تتسع وتتطور يومًا بعد يوم، شعر بأنه وحده لا يستطيع إدارتها. وإذا أراد تحقيق حلمه وتطوير المدرسة، فلابد أن يبحث عن شريك مناسب.

تذكر يو مين هونغ زملاءه "المتفوقين" عليه في الجامعة والعمل. إذا كان يبحث عن شريك، فبلا شك هؤلاء الأصدقاء الذين شاركهم المسكن والدراسة والعمل لمدة سنوات وذهبوا للدراسة في الخارج، هم أنسب شركاء له.

في شتاء عام 1995، سافر يو مين هونغ – الذي جمع ثروته الصغيرة – إلى أمريكا الشمالية، التي كانت من الأماكن التي حلم بزيارتها.

وصل يو مين هونغ إلى مدينة فانكوفر بكندا؛ بحثًا عن صديقه شو شياو بينغ، الذي كان أستاذًا في جامعة بكين. كان قد عاش شو شياو بينغ في ذلك الوقت ما يقرب من عشر سنوات في كندا، مستمتعًا بحياة رغيدة مستقرة. في منزل شو المريح الدافئ، تناول الصديقان القديمان النبيذ الصيني، وأخذا يتبادلان أطراف الحديث فيما بينهما لأربعة أيام بلياليها.

خلال المحادثات الطويلة لعدة أيام، كان شو شياو بينغ يستمع إليه بحماسة، وظل يتنهد شوقًا، فهو يشعر بأن مدرسة الشرق الجديد التي أنشأها يو مين هونغ كالمعجزة، لم يكن يتوقع أن النجاح الذي سعى إليه خارج الصين لعدة سنوات حققه يو مين هونغ داخل الصين. فقد رأى الصين المفعمة بالأمل من خلال زميله الناجح يو مين هونغ، فأثارت مدرسة الشرق الجديد حماسته، ورفع كأس النبيذ بكل حماسة قائلًا: "يا أخي العزيز، سأعود معك إلى الصين! ستعود من أجل محاضراتك التي كنت تلقيها لألف طالب وطالبة، ولابد أن أعود أنا أيضا لأقوم بعمل عظيم!".

زاد تقدير شو ودعمه من ثقة يو مين هونغ. وبعد توديع شو شياو بينغ، سافر يو مين هونغ إلى أمريكا بسرعة؛ بحثًا عن زميله في جامعة بكين وانغ تشيانغ. في عام 1990 وصل وانغ تشيانغ إلى أمريكا، وكان حينها مفلسًا. ولكن بعد ثلاث سنوات فقط، فاق التوقعات، واستطاع أن يعمل في مختبر بيل الشهير ويثبت نجاحه، ودخل المختبر بشهادة ماجستير في مجال الكمبيوتر فقط، ولم يكن لديه سوى خلفية تعليمية، واستغرق ثلاث سنوات للحصول على هذه الشهادة، ودخول هذا المختبر، الذي يعد مختبرًا عالميًّا من الدرجة الأولى. أصبح نجاح وانغ تشيانغ نموذجا يُدرس للطلبة الوافدين.

في عشية عيد الميلاد المجيد عام 1995، وسط عاصفة ثلجية نادرة، استقل يو مين هونغ سيارته، منطلقًا من بوسطن ليتجه إلى ولاية نيو جيرسي، وقد عانى من صعوبة الطريق. ولكنه لم يستطع الانتظار؛ فهو يريد مقابلة وانغ تشيانغ في الحال. استغرق ثماني ساعات في العاصفة الثلجية حتى وصل إلى منزل وانغ تشيانغ في منتصف الليل.

بقي يو مين هونغ في بيت وانغ تشيانغ عدة أيام يشربان الخمر ويتبادلان أطراف الحديث، وقد كان حديثهما هذه المرة أيضًا عن الشرق الجديد، وعن المحاضرة التي ستضم ألف مستمع. البقاء في المختبر الممل

لمدة طويلة، جعل وانغ تشيانغ يسترجع حياته مدرسًا في جامعة بكين، فقد أثار يو مين هونغ رغبته في التدريس مرة أخرى.

قبل وانغ تشيانغ دعوة يو مين هونغ بكل سرور. في ذلك الوقت كان قد بلغ راتب وانغ تشيانغ السنوي ستين ألف دولار في مختبر بيل، وعندما سُئل وانغ تشيانغ: لماذا ترك حياته الرغيدة ذات الراتب المرتفع في أمريكا، وعاد إلى مدرسة الشرق الجديد؟، أجاب وانغ تشيانغ بجواب رائع لا ينسى: "خارج الصين كنت أعمل لأحيا، أما داخل الصين فأنا أحيا لأعمل".

لم يمضِ إلا وقت قصير حتى اعتلى شو شياو بينغ ووانغ تشيانغ منصة إلقاء المحاضرات بمدرسة الشرق الجديد. في عام 1997 عاد زميل يو مين هونغ الآخر، الذي يدعى باو فان يي من كندا ليشارك في العمل بمدرسة الشرق الجديد. لقد حققت رحلة يو مين هونغ إلى أمريكا الشمالية إنجازًا كبيرًا، ومع الدعم المتتالي من الأكفاء العائدين من الخارج للمدرسة، أعطاها ذلك ملامح جديدة. عندما يذكر يو مين هونغ هذه القصة كل مرة، يقول بجدية وتواضع: "يمكن أن يُغفر لأي شخص آخر أسس مدرسة الشرق الجديد إلا أنا؛ فقد كنت أفشل رجل في عيون زملائي، ومنحهم نجاحي الثقة، فكانت النتيجة أنهم عادوا".

"خنفساء التراب" والرجل العجيب (التكوين التجاري للشرق الجديد):

بتشجيع يو مين هونغ وإغراء من المنصة الكبيرة بمدرسة الشرق الجديد، عاد أصدقاؤه القدامى شو شياو بينغ ووانغ تشيانغ وباو فان يي وتشيان يونغ تشيانغ من خارج الصين على التوالي للمشاركة في العمل بمدرسة الشرق الجديد. أتوا بأحدث النظريات والثقافات وأساليب التدريس، عرض كل منهم شخصيته الفريدة على منصة الشرق الجديد الواسعة.

مقارنة بهؤلاء الأصدقاء، يعتبر يو مين هونغ "ريفي" حقيقي.

إن طبيعته العادية الريفية هي - في الأساس - نوع من السماحة والحلم، وهذه صفات قيمة، من الصعب توافرها في مدير الشركة. في بداية تأسيسه لمدرسة الشرق الجديد، لم يكن لديه الكثير من المثل العليا للتجارة، حتى دعا أصدقاءه وأساتذته وزملاءه لمساعدته، ووعدهم بمستقبل ساطع، وشرع في رحلة الإدارة.

وهكذا تجمّع هؤلاء المثقفون في مدرسة واحدة وتحت سقف واحد، فكان من الصعب تجنب حدوث التناقضات والاختلافات بينهم. كل من عاد من خارج الصين يتمتع بشخصية صلبة لا نظير لها، وقد تعلم يو مين هونغ في كثير من المواقف كيف يوجه تلك "الصلابة" و"الشعور بالإحراج".

ندم يو مين هونغ مرات عديدة على دعوة هؤلاء النوابغ للمشاركة في مدرسة الشرق الجديد، وافتخر مرات أخرى بوجود هذه الكفاءات المتميزة بالشرق الجديد. بعد حضورهم، أصبح يو مين هونغ يتمتع برؤية أوسع، وأخذت مدرسة الشرق الجديد تتطور يومًا بعد يوم في ظل هذه التناقضات.

في الواقع، كان يو مين هونغ يكن مشاعر الاحترام والتقدير لهؤلاء النوابغ الذين لا يكترثون لكرامته. قال: "بدونهم لكنت ما زلت حتى اليوم ضيق الرؤى؛ وبدونهم لظلت مدرسة الشرق الجديد مدرسة غير معروفة".

بعد مشاركة شو شياو بينغ ووانغ تشيانغ، وغيرهما من النوابغ في مدرسة الشرق الجديد، شكلوا نظام شراكة غير متماسك، وعزموا على بناء علامة تجارية للشرق الجديد. حتى عام 2005، كان كل منهم مسئولًا في مجاله الخاص، وله مصالح ربحية واضحة. فكان كل واحد منهم وكأنه يدير مشروعه الخاص، ويعمل بكل نشاط. وكذلك كان كل شخص منهم يترك العنان لإبداعاته وقدراته، وفي الوقت نفسه الذي كانت تتطور فيه مدرسة الشرق الجديد باستمرار، كانوا يقومون ببناء علامة تجارية مبهرة.

قبل عام 1995، اعتبر يو مين هونغ مسئولًا وحيدًا في مدرسة الشرق الجديد، تركزت المواد الرئيسة على تدريبات امتحانات TOEFL وGRE.

في ربيع عام 1996، عاد شو شياو بينغ من كندا إلى الوطن، وتولى منصب نائب رئيس مدرسة الشرق الجديد. استغل تجربته الشخصية في كندا ليؤسس مكتبًا استشاريًّا بالشرق الجديد للاستعلام عن الهجرة والدراسة في خارج الصين، وابتدع نظرية الدراسة في خارج الصين، وروج لمفهوم "تصميم الحياة"؛ ليذيع صيت المدرسة، ويفتح مجالًا جديدًا لها، كما أنشأ علامة تجارية جديدة، فأسماه الشباب بـ "مصمم الحياة".

في العام نفسه، ترك وانغ تشيانغ عمله في أمريكا، وشارك في العمل بمدرسة الشرق الجديد. فعينه يو مين هونغ أيضًا بمنصب نائب مدير مدرسة الشرق الجديد. طرح وانغ تشيانغ – الذي عاش في أمريكا عدة سنوات – مفهوم "التفكير باللغة الإنجليزية"؛ ليجعل الدارسين يفهمون ويستخدمون منطق الحديث عند الأمريكيين . في الوقت نفسه أسس مع دو سي هوا قسم المحادثة والاستماع بمدرسة الشرق الجديد، وأطلق "طريقة التدريس الشفوي الأمريكي"، ولخص المهارات الست في تعلم المحادثة الأمريكية، وافتتح حقبة جديدة في تعليم المحادثة الإنجليزية،

وأطلق الفكر الإبداعي ونظام تدريس لحل مشكلة الطلبة الصينيين الذين يعانون من المحادثة باللغة الإنجليزية.

أسس دو سي هوا أول "فصل محادثة واستماع عن طريق مشاهدة الأفلام الإنجليزية" في الصين، واستطاع بذلك تقديم وسيلة فعالة للتدريب على المحادثة والاستماع والحس اللغوي، والتعرف على الثقافة الغربية وحياتها للطلبة المستعدين للدراسة خارج الصين. كما أعد مادة "900 جملة إنجليزية"، وأنشأ "فصل المحادثة TSE"، وفصل التدريب على امتحان TSE، وفصلًا للارتقاء بمستوى اللغة الإنجليزية، الذي يعالج فيه كل عيوب اللغة الإنجليزية. أثارت هذه الفصول صدى كبيرًا في قطاع تدريب اللغة الإنجليزية.

عام 1997، شارك باو فان يي وخه تشينغ تشيوان في مدرسة الشرق الجديد رسميًّا. فقد عُيّن باو فان يي نائب مدير مدرسة الشرق الجديد، وأسسا مركز الإنشاء بالشرق الجديد، وألفا سويًّا كتاب ((دليل كتابة الرسائل للطلبة الوافدين)). بعد ذلك تحول المركز إلى قسم الكتاب بالشرق الجديد، ونشر عددًا كبيرًا من المراجع المهمة لتعليم اللغة الإنجليزية، كما قدم مساهمات كبيرة للتعليم بالشرق الجديد.

منذ عام 1995، بدأ الخبير بتعليم واختبارات اللغة الإنجليزية الشهير هو مين، العمل في مدرسة الشرق الجديد كعمل إضافي. في يوليو عام

1998، أسس قسم التدريبات داخل الصين لمدرسة الشرق الجديد، وأطلق فصول اللغة الإنجليزية للمستوى الرابع والسادس، وفصولًا لامتحان الدراسات العليا، وحقق نجاحًا كبيرًا، وأثار صدًى كبيرًا. في مطلع عام 1999، كان كثير من الناس لا يعرفون ما هو امتحان "IELTS"، فكان هو رائدًا لتأسيس قسم للتدريب على امتحان IELTS، وأعد أول كتب مدرسية لـ IELTS لتقديم تدريبات للطلبة الذين يرغبون في الدراسة في دول الكومنولث. وقد أصبح اليوم قسم التدريب على امتحان IELTS بمدرسة الشرق الجديد أكبر قاعدة للتدريب على امتحان IELTS في الصين.

عام 1999، قام مؤسس "طريقة التدريس من خلال التواصل مع العقل بالعاطفة "، وخبير التدريس الشهير بمدرسة الشرق الجديد جيانغ بوه بتصميم وإطلاق مادة تدريبية عن "المفهوم الجديد للإنجليزية"، وبعد ذلك ابتدع تدريجيًّا كلًّا من مادة "الإنجليزية الأمريكية"، ومادة "قواعد الإنجليزية"، وغيرها من المواد، وشمل التطوير قسم التدريب على إتقان اللغة الإنجليزية في مدرسة الشرق الجديد الموجود حاليًا، وبذلك أصبحت "طريقة التدريس من خلال التواصل مع العقل بالعاطفة" من أشهر طرق التدريس في مدرسة الشرق الجديد.

حقًّا الذين يعملون تحت إدارة يو مين هونغ كلهم متفوقون، كاد كل منهم يفتح مجالًا جديدًا في مدرسة الشرق الجديد. فقد تحولت مدرسة الشرق الجديد تدريجيًّا من فصول تدريب للغة الإنجليزية للطلبة الراغبين في الدراسة خارج الصين، وصولًا إلى تقديم خدمات تعليمية متعددة باللغة الإنجليزية – إلى أن أصبحت مؤسسة تدريب متكاملة قوية ذات تطلعات واسعة. وقد حقق كل مشروع في مدرسة الشرق الجديد نجاحًا، وكان لها تأثير كبير في مجال اللغة الإنجليزية، ومنذ ذلك الوقت لم تعد الشرق الجديد مدرسة فقط، بل أصبحت علامة تجارية شهيرة مميزة.

الحروب التجارية عميقة كالبحار:

منذ 18 أكتوبر عام 1997، تم نقل مقر الشرق الجديد إلى مقر جديد، وفي عام 2000 أسست مدرسة فرعية، فقد نمت الشرق الجديد بشكل سريع وسط المنافسات الشرسة.

إن أكبر المنافسين للشرق الجديد على المستوى الدولي، هو معهد وول ستريت وبرينستون ريفيوPrinceton Review وETS (مركز خدمة الاختبارات التربوية بأمريكا).

تأسس معهد وول ستريت في إيطاليا عام 1972، وهو متخصص في تقديم تدريبات اللغة الإنجليزية، وله أكثر من أربعمائة فرع في ثلاث

وعشرين دولة أوربية وآسيوية وأمريكية. 11 أغسطس عام 1999، تأسس معهد وول ستريت في مدينة شنغهاي. على الرغم من أن رسوم الدراسة كانت تتجاوز حينها ألفي يوان للفرد، إلا أنه تجاوز عدد المسجلين أكثر من ألف فرد خلال نصف عام. كان معهد وول ستريت يستأجر أفخر المكاتب مكانًا للإدارة والتدريس، وكان معظم الدارسين من طبقة الياقات البيضاء التي تعتبر من أكبر الجماعات الاستهلاكية في الصين. لذلك خلال عامين فقط، بلغ حجم الإيرادات 140 مليون يوان، وهذا الدخل لم تستطع الشرق الجديد تحقيقه إلا بعد ثماني سنوات.

تأسس برينستون ريفيو Princeton Review عام 1981، وهو مثل مدرسة الشرق الجديد، تركزت أعماله في البداية على تقديم التدريبات على الامتحان للطلبة. يهدف إلى مساعدة الطلبة للحصول على أعلى درجة، والالتحاق بأفضل الجامعات. أسس Princeton Review مكتبًا في الصين، كما أنشأ موقع إنترنت تربوي؛ لتقديم مواد متعددة الوسائط عن طريق التعلم عن بعد. بالإضافة إلى ذلك، دخلت Princeton Review مجال صناعة النشر؛ لتنشر كتبًا متعلقة بالتدريب على الامتحانات.

أما المنافس الثالث لمدرسة الشرق الجديد على مستوى العالم فهو ETS في أمريكا. إن TOEFL وGRE وGMAT كلها اختبارات معيارية،

وضعتها ETS. فقد أصبحت ETS شركة عملاقة في احتكار الاختبارات المعيارية، والتي حظيت بكل حقوق نشر مواضيع امتحانات TOEFL وGRE وGMAT؛ ولذلك لابد لمدرسة الشرق الجديد أن تحصل على ترخيص من ETS لشرح مواضيع هذه الامتحانات.

على الرغم من أن مدرسة الشرق الجديد تحتل مكانة "الزعيم" في مجال تدريب اللغة الإنجليزية في الصين، لكنها ما زالت تواجه تهديدًا من قبل بعض الأشكال الجديدة من مؤسسات التدريب، مثل "الإنجليزية المجنونة" للي يانغ.

تعتبر "الإنجليزية المجنونة" للي يانغ وسيلة تطبيقية فعالة لتعلم اللغة الإنجليزية داخل الصين؛ حيث خلقت معجزة توجيه ونقل طريقة تعليم اللغة الإنجليزية في الصين إلى العالم، ومعجزة دورات محادثة مكثفة، ومعجزة "الدمج بين التعليم النوعي والتعليم الاختباري"، ومعجزة "عشرون ألف شخص معًا في محاضرة شفوية واحدة". عام 2005، أصدر SSIC (مركز الدراسات الاجتماعية الصينية) ((تقرير الدراسة الاستقصائية لسوق تدريب اللغة الإنجليزية بالصين لعام 2005))، فاحتلت "الإنجليزية المجنونة" للي يانغ المرتبة الأولى من حيث الشهرة.

بدأت الشرق الجديد – التي أصبحت علامة تجارية شهيرة في مجال تدريب اللغة الإنجليزية – في السعي من أجل التوسع في الأعمال

الجديدة؛ من ناحية بسبب حاجتها إلى التنافس، ومن ناحية أخرى بسبب الحاجة إلى تطوير نفسها. منذ عام 1999، بدأت الشرق الجديد في التوسع بالعمل في مجالات جديدة للتدريب.

1 مارس عام 1999، أسست الشرق الجديد رسميًّا قسمًا للكمبيوتر للقيام بالتدريب المهني وعلوم الحاسب الآلي، والتدريب على تكنولوجيا المعلومات.

لم يكن قسم تدريب الكمبيوتر بالشرق الجديد يحدد موقعه بوضوح فحسب، بل كان يتميز أيضًا بطريقة تدريس فريدة. فقد اتخذ طريقة "التدريس المثالي" تأكيدًا منه على تنمية "القدرة على العمل التطبيقي". خلال العملية التعليمية، لم يقم بتلقين المعرفة النظرية فحسب، بل بدأ بالأمثلة التطبيقية ليقوم الطلبة بالتطبيق أولًا، ثم يقوم بشرح النظرية. طريقة التدريس هذه لا تساعد الطلبة على فهم النظريات بسرعة فحسب، بل الأهم أنها تساعد الطلبة على عدم الخلط بين النظريات، فهي تجمع بين النظرية والتطبيق معًا، كما أنها تقوم بتدريبهم على القدرة على التطبيق، وتجعلهم ينغمسون بشكل سريع في العمل بالشركات.

ومن ثم أصبحت مدرسة الشرق الجديد "مركز التدريب والامتحانات المعتمد لـ ATC بمايكروسوفت" وكذلك مركز تدريب تربوي معتمد لشركة IBM وSUN، وغيرها من الشركات الأخرى.

في عام 2000، من أجل مواجهة ازدياد الحاجة لأكفاء اللغات الأقلية في الأسواق، قررت مدرسة الشرق الجديد أن تدخل مجال تدريب اللغات الأقلية. في 3 يونيه، برئاسة يانغ جي، افتتحت مدرسة الشرق الجديد أول محاضرة لتدريب اللغة الألمانية، والتي تعتبر أول مجموعة من مواد اللغات الأقلية، وبذلك تأسس قسم تدريب اللغات الأقلية بالشرق الجديد. ثم فتح القسم فصلًا للغة الفرنسية وفصلًا للغة اليابانية.

9 أكتوبر عام 2000، افتُتح رسميًّا قسم اللغة الإنجليزية للأطفال بالشرق الجديد. يقبل قسم اللغة الإنجليزية للأطفال بالشرق الجديد. الأطفال الذين يتراوح أعمارهم ما بين أربعة إلى أربعة عشر سنة، ويتخذ أساليب تربوية مرنة متنوعة لتنمية التفكير باللغة الإنجليزية واللغة الشفوية، وقدرة المعاملة بالإنجليزية لدى الأطفال، وقد حظي بتقدير واعتراف الدارسين الصغار وأولياء أمورهم.

من الملاحظ أن التدريب المهني وعلوم الحاسب، والتدريب على تكنولوجيا المعلومات، وتدريب اللغات الأقلية، وتدريب الإنجليزية للأطفال – تتمتع جميعًا بقوة حيوية وقدرة على التقدم. من خلال دخول هذه المجالات الجديدة، فتحت الشرق الجديد عالمًا أوسع.

عام 2001، احتلت مدرسة الشرق الجديد 80٪ من مدارس التدريبات في بكين و50٪ من سوق تدريب الطلبة الوافدين على مستوى الصين، وقد تمتع يو مين هونغ بشعبية واسعة بين الطلبة الوافدين.

مايو عام 2000 – تلبية لدعوة اتحاد العلماء والطلبة الصينيين بجامعة هارفارد وجامعة ييل – ألقى كل من يو مين هونغ وشو شياو بينغ كلمة على التوالي في هاتين الجامعتين.

كان عنوان خطاب يو مين هونغ هو "وضع التنمية في الصين والفرصة التاريخية للطلبة الصينيين". في خطابه عرف يو مين هونغ التطور العظيم الذي شهدته الصين في السنوات الأخيرة، وتحدث قائلًا: إن التنمية الاقتصادية الضخمة التي شهدتها الصين، قد جلبت العديد من الفرص التاريخية للطلبة الصينيين، كما روى بعض القصص عن الأعمال العظيمة التي قام بها الطلبة الصينيون بعد عودتهم إلى الصين، ثم تحدث عن عدد الأكفاء العائدين بمدرسة الشرق الجديد، فضلًا عن إنجازاتهم المشرقة بالمدرسة.

استمع الطلبة الوافدون الصينيون إلى الخطاب بكل حماسة وفخر، والشوق يملؤهم لخوض التجربة. فقد قرر الكثير منهم العودة إلى الوطن بعد التخرج، آملين أن تساعدهم الشرق الجديد في التواصل مع وحدات التوظيف.

كان يو مين هونغ سعيدًا جدًّا، فطرح في الحال "خطة قوس قزح"، وهي تتضمن إنشاء وحدة للكفاءات الوافدة في مدرسة الشرق الجديد، ودعوة الطلبة الوافدين للعودة إلى الصين كل عام في جماعات متناوبة؛ لاختبارهم وتقييمهم، وستقدم مدرسة الشرق الجديد تذاكر الرحلة ذهابًا وإيابًا؛ لتكون وسيطًا لمساعدة الطلبة بعد العودة إلى الصين.

لعبت خطابات يو مين هونغ خارج الصين و"خطة قوس قزح" دورًا فعالًا في تأثير مدرسة الشرق الجديد على الساحة الدولية، وكذلك مهدت الطريق للاستثمار في الشرق الجديد.

عام 2000، أسست مدرسة الشرق الجديد مدرستين فرعيتين في شانغهاي وقوانتشو؛ لتشكلان مع مدرسة بكين هيكلًا ثلاثي الأضلاع.

منذ عام 2002، بدأت مدرسة الشرق الجديد في تنفيذ إستراتيجية التوسع من "نقطة" إلى "وجهة"، حيث أسست خمس مدارس فرعية لها في يانغتشو ووهان وشيآن ونانجينغ وتيانجين على التوالي، وبعد ذلك خلال سنتين أو ثلاث سنوات، أسست مدرسة الشرق الجديد عشرات المدارس الفرعية في تشنغدو وتشونغتشينغ وشنتشن وشنيانغ، وغيرها من المدن.

حققت مدرسة الشرق الجديد حلمها خطوة خطوة لتؤتي ثمارها في أنحاء الصين. فمع دخول مؤسسات التدريب الدولية المماثلة السوق الصينية، طرأت على ذهن يو مين هونغ فكرة دخول الأسواق الدولية. وساعدت كل من شهرة يو مين هونغ بلقب "الأب الروحي للطلبة المبتعثين"، وقوة العلامة التجارية لمدرسة الشرق الجديد، وكذلك قوتها الاقتصادية، في دعم هذه الفكرة.

عام 2002، فتحت مدرسة الشرق الجديد أول مدرسة فرعية في تورونتو بكندا – فرع مدرسة الشرق الجديد ببكين في تورونتو. وبذلك شرعت مدرسة الشرق الجديد في رحلة التوسع إلى خارج الصين.

مشهد فريد: "معجزة" الشرق الجديد:

على الرغم من أن الشرق الجديد فتحت مجالات جديدة عديدة، مثل التعلم عن بعد عبر الإنترنت، وتدريب الكمبيوتر، واستعلامات الدراسة بالخارج وغيرها من المجالات، ولكن لا يزال التدريب على امتحانات الدراسة خارج الصين هو أقوى وأكثر مشروع تنافسي للشرق الجديد، فضلًا عن أن أعمال هذا المشروع تتميز بحفاظها الدائم على الحيوية المتقدة. وقد أدهشت معجزة الشرق الجديد في مجال تدريب امتحانات الدراسة في خارج الصين، العالم كله.

منذ تأسيس المدرسة عام 1993 وحتى نهاية عام 2006، دربت مدرسة الشرق الجديد أكثر من أربعة ملايين شخص. قيل إن يو مين هونغ هو المعلم الذي لديه أكبر عدد من الطلبة في الصين، فإذا اعتُبر كل من درس في مدرسة الشرق الجديد هو طالب ليو مين هونغ، فبلا شك لن نجد أي مدرس في الصين لديه طلبة أكثر من يو مين هونغ.

إن كثرة عدد الطلبة ليس هو فقط ما يدل على قوة الشرق الجديد، فمن ناحية أخرى تُظهر نتائج الطلبة ذلك.

في امتحان GRE، كان هناك عشرات الآلاف من الأشخاص تتجاوز درجتهم ألفي درجة، كما ضمت قائمة الدرجات الأعلى في العالم الكثير من أسماء دارسي الشرق الجديد.

في امتحان TOEFL الأصلي، نجد في كل مرة أن العشرات من الدارسين قد حصلوا على العلامة الكاملة – 677 درجة. وبعد تطبيق امتحان TOEFL الجديد، والذي كانت علامته الكاملة 120 درجة، أصبح يحصل الكثير من طلبة الشرق الجديد كل عام على العلامة الكاملة، ومن تتجاوز علامته 100 درجة يعد أمرًا عاديًّا.

إن اعتراف سوق رأس المال بمدرسة الشرق الجديد وبيو مين هونغ، جعل يو يتولى منصب المدير بعدما كان مدرسًا بالشرق الجديد. فجأة بين

ليلة وضحاها، عبر يو مين هونغ مجالي التعليم ورأس المال. وعندما كانت تقوم وسائل الإعلام بالتغطية وإصدار التقارير عن الشرق الجديد ويو مين هونغ، كانت تتسم لهجتها بالجدية والعمق. لم يعد يو مين هونغ مجرد مدرس الإنجليزية اللطيف، بل أصبح شخصًا تحيط به كثير من الألقاب التجارية، من شخصية اقتصادية إلى رائد التجارة الصينية.

ثمرة جهود عشر سنوات .. الإدراج في بورصة نيويورك:

كان حلم يو مين هونغ يتمثل في تطوير الشرق الجديد لتصبح مؤسسة حديثة، وافتتاح فروع لها في جميع أنحاء الصين، وإنشاء موقع إلكتروني لها، وإدراج الشركة الرئيسة في البورصة، وصولًا إلى تحقيق هدفه الأسمى: أن يجعل الصينيين عندما يرغبون بدراسة اللغة الإنجليزية لا يفكرون سوى بمدرسة الشرق الجديد.

ولكن واجه يو مين هونغ اختيارًا صعبًا، وهو مشكلة الإدراج في البورصة. بالنسبة لأي مؤسسة، فبلا شك أن هذه الطريقة هي وسيلة فعالة لتوسيع حجمها، ولكن بالنسبة لمؤسسة تعليم!!، يدعي بعض الناس أن: إدراج الشرق الجديد في البورصة يعني سقوط التعليم الصيني. وأمام هذا الضغط الهائل، انغمس يو مين هونغ في التفكير، وتردد كثيرًا ..

في الساعة التاسعة والخامسة والعشرين دقيقة، في يوم 7 سبتمبر عام 2006 بتوقيت بكين، تعتبر هذه لحظة مثيرة للغاية لأهل الشرق الجديد؛ لأن في هذه اللحظة دقت مجموعة الشرق الجديد للتعليم والتكنولوجيا جرس بورصة نيويورك. أخيرًا وتحت قيادة يو مين هونغ المتواضع اللطيف أُدرجت مؤسسة الشرق الجديد في البورصة بنجاح. تعد مؤسسة الشرق الجديد أول مؤسسة أهلية للتدريب في الصين يتم إدراجها في بورصة نيويورك.

بعد الإدراج في البورصة، كان أول أمر فعله يو مين هونغ هو شراء مبنى ضخم في بكين بقيمة أكثر من 300 مليون يوان، وبنى منطقة المدرسة في جيانغسو، وسدد قرض البنك لتوفير فائدة سنوية بقيمة ملايين.

في الخطوة التالية، قام يو مين هونغ بالمزيد من التوسع في مجال تدريب اللغات الأجنبية والمجالات ذات الصلة بالشرق الجديد؛ آملًا أن يدخل في مجالات تعليمية أكثر بفضل إدراج الشرق الجديد في البورصة، مثل مجال التعليم المهني العالي، والتعليم الأكاديمي. يعتقد يو مين هونغ أن هناك كثيرًا من الفرص التعليمية للصين في المستقبل؛ لذلك من اللازم توفير المزيد من الأموال لدعم التنمية المستقبلية في مختلف المجالات.

يمكن القول إنه عندما سنحت الفرصة، استعدت الشرق الجديد استعدادًا كاملًا، ولم تضع هذه الفرصة الثمينة بسبب نقص الأموال.

***